

سلسلة ابحاث في العقيدة

{٥}

أعمال القلوب في تعلقها بالعبادة أو بضد العبادة

(علامات الاخلاص - علامات المحبة)

بقلم الباحث / محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله اللهم صلي وسلم وبارك علي عبدك ونبيك محمد وعلي إليه وصحبه ومن صار علي نهجه إلي يوم الدين أما بعد عنوان البحث

أحكام العبودية المتعلق بالقلب واللازمة للمقتصدين والسابقين

عناصر المحاضرة

- ✓ المقدمة
- ✓ أعمال القلوب في تعلقها بالعبادة أو بضد العبادة حتمية
- ✓ الإخلاص واجب مستحق للمقتصدين والمقربين
- ✓ العلامات الدالة علي قيام الإخلاص لله في قلب الإنسان
- ✓ العلامات الظاهرة الدالة علي وجود الإخلاص
- ✓ ارتباط الإخلاص بالنية والإرادة لدي المقتصدين والمقربين
- ✓ محبة الله من أعمال القلوب الواجبة وهي من شروط التوحيد
- ✓ المحبة الواجبة هي المحبة لله وفي الله أما المحبة معه فمحبته شركية
- ✓ أعمال الجوارح الدالة علي وجود المحبة في القلب
- ✓ أبرز علامات المحبة التي تكشف طاعة المحبوب

المقدمة

أعمال القلوب وأنها أصل من أصول الدين والحديث عن أعمال القلوب وتعلقه بالجوارح الذي تكلم عنها بن القيم وتكلم عنها الصوفية في مقاماتهم والتي شرحنا فيما سبق وعلمنا أن التقسيم السني للسالكين هو أصحاب اليمين والمقربون أو المقتصدون والمقربون

أما الظالم لنفسه من أهل الكبائر ولكنه مسلم لا يعتبر من السالكين والظالم لنفسه ممن أورثوا الكتاب فيهم من ولاية الله علي قدر إيمانهم ومن كان معه إيمان حقيقي معه من الإيمان بقدر أعماله

وهذه من القواعد والأصول التي نعرفه ونريد بمشيئة الله أن نتعرف علي أعمال القلوب من خلال ظهورها علي الجوارح

ومن علامات العلامات الفطرية العلامات التي تظهر سواء كانت لله أو لغير الله هي أعمال موجودة

فإذا تأملنا في هذه الأعمال نقدر أن نكشف هذا الإنسان من خلال الآثار التي تظهر علي البدن وهذه القضية لابد أن تكون واضحة عند الدعاة وعند طلاب العلم لان هذه المسألة تحل قضايا كثيرا في قضايا الإيمان

وقلنا أيضا أن أعمال القلوب ليست مرتبة كالمقامات في السير الحسي

وقلنا أن في أعمال لازمة للناس لا يفارقها مادام مسلم أو مؤمن

وتكلمنا علي أن التزام الإنسان بلا اله الا الله التزام بلوازم الإسلام الظاهرة والباطنة وليس معني أنه قال لا اله الا الله أنه يترك العمل لا إنما كلمة لا اله الا الله هذا عقد والإنسان يوقع عليه بالنطق بالشهادة فالعقد له بنود وشروط جزاء وأشياء كثيرة جدا

وفي هذا البحث نتكلم عن بعض أعمال القلوب التي تكلم عنها العلماء كشرط من شروط لا اله الا الله كما ذكرها الناظم

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها

في الحقيقة الكلام عن مسألة الحديث عن شروط لا اله الا الله ليست موجودة في العهود السابقة في كتب التراث فأول من تحدث عن هذه القضية بالتفصيل هو الشيخ محمد عبد الوهاب وأرد أن يبين أن أعمال القلوب لازمة لا يكون الإنسان مسلم إلا بها

بن القيم لما تكلم في كتاب مدارج السالكين شرح منازل السائلين كان كتاب منازل السائلين مقسم إلي المقامات والأحوال هذه التقسيمات اجتهادية أو كل فيها إبداعات كثيرة

فابن القيد يريد ان يتكلم عن الناحية القرآنية ليتعرف علي أعمال القلوب كنحت خاص

بن القيم لما تكلم عن الأعمال تكلم علي أن الأعمال في منها متعلق بالقلب ومنها متعلق باللسان ومنها متعلق بالجوارح

لكن لو نظرنا نجد أن في أعمال كثيرة متعلقة بالثلاثة فيظهر عند مصطلح اسمه شعب الإيمان

لان لو تكلمنا عن الصلاة مثلا نجد أنها متشعبة فالنبي لما يتكلم عن الإيمان ويقول أنها بضع وسبعون شعبة أعلها لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق

فإماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان لكنه تأتي بنية وليس بالجوارح فقط

إذن في أعمال متشابكة بين القلب واللسان والجوارح ونحن نريد من خلال هذا البحث أن نركز علي أشياء معينة وهي العلامات الفطرية التي أوجدها ربنا تعالى في بدن الإنسان وظاهرها بحيث لو رأيتها أعرف أنه موجودة هنا عمل من أعمال القلوب يعني كيف أعرف أن هذا الإنسان مخلص من خلال ما ورد في الكتاب والسنة ؟

أعمال القلوب في تعلقها بالعبادة أو بضد العبادة حتمية

أعمال القلوب في تعلقها بالعبادة أو بضد العبادة حتمية يعني ضرورة ستتأثر أعمال القلوب بالعبودية لله أو لغير الله كيف فالأصل في الإنسان أن أساس صلاح الإنسان أو فساده هو القلب كما ورد عن النبي

النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[1]

كلام النبي ﷺ واضح يكشف من هو موجود بكل وضوح

فصلاح القلب من خلال صلاح أعماله عمل عمل فكل عمل لابد أن يكون صالح ما دام القلب صالح فإذا فسد العمل فسد أثاره في البدن وإذا صلح العمل ظهر أثاره في البدن

يعني أعمال القلوب في القلب فكل عمل في القلب يظهر أثاره علي الجوارح جملة وكل عمل في القلب بمفرده يظهر أثاره بمفرده أو بنصيب ونحن نريد أن نمسك هذا النصيب ونفصلها تفصيل

ما هو العمل هذا وما أثاره في البدن ؟

فصلاح القلب يكون بأعماله وفساد القلب يكون بأعماله ولا محال بين أعمال القلوب أنها بين نجدين متقابلين أي ستظهر أثار عند المؤمن وعند الكافر تدل علي إيمانه أو تدل علي كفره فلا يقدر يخفيها فتظهر هذه الأعمال لو

---

[1] - سبق تخرجه

مثلا لو نافق أحد ستظهر هذه الأعمال من غير إرادته وأحيان المنافق لا يعرف أن يكتم هذه العلامات وهو يحاول أن يظهر بضدها لكن لا يقدر علي الدوام علي إظهار بضدها فيأتي في مرة ولا يشعر بما يقول فيكشف نفسه فالقلب سلطان البدن وباقي الأعضاء كالرعية وهذا تشبيه بن القيم لهذه المسألة

ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود الذي تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيما شاء فكلها تحت عبوديته وقهره وتكتسب منه الاستقامة والزيغ وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله

فمنطقة الكسب هي المسيطرة علي منطقة حديث النفس وهي المسئولة ولان منطقة حديث النفس ليس عليها حساب مهما القي فيها من خواطر من الشيطان

ولا يمكن أن تنعدم أعمال الجوارح أبدا ولان الشخص متحرك وعنده أعمال جوارح إما في الطاعة وإما في المعصية فتنعدم أعمال الجوارح وقت النوم ووقت فقدان الوعي فهل يمكن أن يكون رجل إن هذا قلبه ملئ بالإيمان وجوارحه منعدمة خالص من الأعمال هذا يخالف الفطرة ويخالف العقل ويخالف النقل فلا يمكن أن تنعدم أعمال الجوارح في المكلفين

وكم كانت أعمال الجوارح في الإنسان مترددة بين الطاعة والمعصية ؟ فلن نجد إلا عملا صالحا أو طالحا أو بنسبة تردد بينهم يعني لو أ، إنسان في نسبة ٧٠ في المائة صلاح يبقي في ٣٠ في المائة العكس إن مال إلي الصلاح بقدر معين ابتعد عن الجانب الأخر بقدر يقابله

ولذلك إبليس علم أن المسئولية علي القلب فلزم الإنسان وجعل طريق يلقي الخواطر في منطقة حديث النفس

والإنسان في جميع أعماله القلبية مخير بين عبادتين عبادة الله وحده لا شريك له وعبادة الطاغوت

والطاغوت هو الشيطان ومن تبعه من بني الإنسان أو من الجان ومعلوم أن الشيطان لما نزل نصب عرشه علي الماء ليتشبه بالخالق بحيث يكون في معبود بحق وفي معبود بشرك والإنسان بين خيرين في العبادة وأعمال الجوارح إما أن تميل إلي هذا أو تميل إلي هذا والحديث واضح في أن إبليس يضع عرشه علي الماء

عنْ جَابِرٍ قَالَ ﷺ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً يَجِىءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِىءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ - قَالَ - فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ ». قَالَ الأَعْمَشُ أُرَاهُ قَالَ « فَيَلْتَزِمُهُ ».[٢]

---

[٢] - رواه مسلم (٧٢٨٤)

ولو أننا تتبعنا كلمة طاغوت في القران لرئينا أنها تصب علي هذا المعني الكلي إن في معبود بحق فوق عرشه علي الماء وفي معبود بباطل فوق عرش علي الماء ولكن الله في السماء وإبليس في الأرض

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ﴾[3]

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) ﴾[4]

وهنا لان التحاكم إلي غير الله معناه أن أعمال القلوب وأعمال الجوارح ستستجيب بالضرورة بالطاعة لغير الله وهو بالفعل التحاكم إلي الطاغوت

والإنسان بالخيار بين عبودية الملك الحق الذي استوي علي عرشه في السماء وعرشه علي الماء وبين عبودية الطاغوت والشيطان الذي استوي علي عرشه في الأرض وعرشه علي الماء

والله قال

---

[3] - النساء
[4] - النساء

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾[٥]

فالإنسان مخير ومتحرك إما إلي هذا وإما إلي هذا أما أن أقول أن الإنسان يسلك بقلبه وجميع بدنه خالي من أي حركة لا إلي الله ولا إلي غير هذا مستحيل

فالنية والإرادة والعزم والقصد والحرص والرغبة والاختيار والمشيئة هذه الأعمال كلها تدور حول صدق التوجه إما إلي الله ورسوله وإما إلي دنيا يصبيها أو امرأة ينكحها

بل يتحدد بمقدار الأعمال القلبية قوة هذا التوجه في أعماله وسكناته وحركاته فالذي يحدد كل هذا هي أعمال القلوب ولذلك قال النبي

عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ "[٦]

فالرسول فصل القضية بشكل بسيط جدا وبين أن هذه الأعمال أعمال القلوب هي أساس الأعمال

---

[٥] - البقرة

[٦] -رواه البخاري(١)

فالإخلاص في القلب والصدق والصفاء والطهارة والنقاء والمحبة والخوف والرجاء والتفويض والتوكل والالتجاء والصبر والغيبية والهيبة والحياء كلها أعمال القلوب متلازمة تدور حول قوة الاعتقاد واليقين والتقوى الباعثة لحركة البدن في اتقاء ما يؤدي هلكة الإنسان أو العمل علي نجاته من النيران

فالعقيدة هنا تبين ما في القلب أكان ذلك لله أو لغير الله فستظهر العقيدة ما في القلب علي الجوارح حتى لو كان لغير الله فاليهود الذي يقاتل في فلسطين يقاتل علي عقيدة مع أنها عقيدة باطلة فنرى الرجل منهم لا يبع دينه بعرض من الدنيا بل يصب أموال الدنيا كلها لخدمتهم فهم يعملوا ذلك لأنهم عندهم عقيدة تحركهم حتى لو كانت باطلة فهم متحكمون في العالم فهم يحركون عن عقيدة أدت إلي أعمال جوارح أدت إلي التحكم في العالم نعكس الأمر بالنسبة إلي المسلمين لو عندنا عقيدة راسخة ويقين في الله وتقوي لله سنري كل هذه الأعمال نجد الإخلاص في العمل ونجد التقوى ونجد الصفاء والطهارة والنقاء والمحبة والخوف والرجاء والتفويض والتوكل والالتجاء والصبر والغيبية والهيبة والحياء فهذا كله مفقود أو ربما تجده قليل والرسول عبر

عَنْ أَبِى مَالِكٍ الأَشْعَرِىِّ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالصَّلاَةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا ».[٧]

---

٧ - رواه مسلم (٥٦٥)

وكذلك التفكر والبصيرة والمعرفة واليقظة والمحاسبة والتوبة والورع والتواضع والتسليم والرضا والسكينة والإنابة والإخبات والخشوع والخشية والمراقبة والإيثار والثقة بالله كلها أعمال القلوب مترابطة تدل علي مقدار الاعتصام بالله وقوة اليقين والثبات علي الاختيار والتمسك بحبل الله في دار الابتلاء والاختيار

الإخلاص واجب مستحق للمقتصدين والمقربين

لا يسع أحد أن يقول أن الإخلاص هذا مستحب والإخلاص هذا واجب لا بل كل الإخلاص لابد أن يكون واجب لو أن عمل سنة أي عمل مستحب ينفع أن أقول ليس الإخلاص واجب هذا أيضاء لابد فيه من إخلاص والإخلاص واجب فيه لان الإخلاص سار في كل قول وكل فعل إن كان لغير الله يبقي مشكلة لان في هذه الحالة سيصبح الإخلاص شرك لله إما أكبر أو شرك أصغر وهذا محرم فالإخلاص واجب مستحق علي المقتصدين والمقربين

حقيقة الإخلاص أن تجعل جميع أقولك وأفعالك الظاهرة والباطنة صادرة عن إرادة خالصة لله ونية وقصد وعزم واختيار تريد به تحقيق التوحيد في العبادة ووسيلة وغاية

غاية الإنسان هي التي بها يوحد الله وجميع أعمال القلب والجوارح خالصة لله وكذلك الوسيلة التي ينشغل بها العبد إلي توحيد الله

الخالص كالصافي إلّا أنّ الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، و الصّافي قد يقال لما لا شوب فيه، و يقال: خَلَّصْته فَخَلَصَ[8]

المقصود بالشوائب يعني نحن في دنيا ابتلاء ولازم نخلص منها إلي ربنا في قولنا وفعلنا ظاهر وباطن كما

قال الله تعالى

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾[9]

لَبَنًا خَالِصًا يعني خلصه الله وفصله وجعله مستقرا عن الشوائب التي كانت موجودة والصافي قد يقال لما لا شائبة فيه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ »[10]

﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ أي انفردوا فالإنسان بإخلاص يفردوا جميع أعماله وجوارحه لله منه غيره

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) ﴾[11]

---

[8] - المفردات في غريب القرآن
[9] - النحل
[10] - رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٢١٩)
[11] - البينة

فهذا يبقي الإخلاص في العبادة غاية ووسيلة هذا هو الإخلاص المطلوب بالنسبة للمسلمين لله وهذا الذي قاله النبي في تفسير لا اله إلا الله

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ

أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِى عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ[12]

خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ أو مستيقين بها قلبه كل هذه التعبيرات وردت في أكثر من موضع معني ذلك أن النبي قالها أكثر من مرة

عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ

قَالَ صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلاَةً أَخَفَّهَا فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا فَقَالَ أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ قَالُوا بَلَى.قَالَ أَمَّا إِنِّى دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَدْعُو بِهِ « اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أحيني مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِى وَتَوَفَّنِى إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِى وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلِمَةَ الإِخْلاَصِ فِى الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ».[13]

[12] - البخاري (٩٩)
[13] - السنن الكبرى (١٢٢٩)

وَكَلِمَةَ الإِخْلاَصِ فِى الرِّضَا وَالْغَضَبِ

هل كلمة الإخلاص هي لا اله إلا الله فقط أم هي شاملة كل الأعمال التي تحدث في الرضا والغضب

هي : كل الأعمال التي تحدث في الرضا والغضب

اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ فهل يزين الله الإيمان في القلب دون الجوارح لا بالطبع حتى الإنسان لا يعرف أنها زينة إلا بعد أن تظهر وكيف تظهر وأنا لا أرى ما في القلب فلابد علشان أعرفها أن تظهر علي الجوارح

فإذا ظهرت علي الجوارح دل ذلك علي ما في القلب

وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ

مبنية علي زينة الإيمان لان لا يمكن أن يكون الإنسان مهتدي للآخرين الا بعد أن يكون مهتدي في نفسه فيلزم من ذلك أن تكون زينة داخلية وزينة خارجية وتنعكس هذه الزينة علي الآخرين

وكذلك الإخلاص المنافي للشرك كما جاء في حديث عكرمة لما ركب البحر هو ومن معه

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلاَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ وَقَالَ « اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ».

عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِى جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ وَمِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِى السَّرْحِ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا

- وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ - فَقَتَلَهُ وَأَمَّا مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِى السُّوقِ فَقَتَلُوهُ وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لاَ تُغْنِى عَنْكُمْ شَيْئًا هَا هُنَا. فَقَالَ عِكْرِمَةُ وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِى مِنَ الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخْلاَصُ لاَ يُنَجِّينِى فِى الْبَرِّ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَىَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِى مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِىَ مُحَمَّدًا –صلى الله عليه وسلم- حَتَّى أَضَعَ يَدِى فِى يَدِهِ فَلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا. فَجَاءَ فَأَسْلَمَ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِى السَّرْحِ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ.

قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلاَثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلاَثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ « أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِى كَفَفْتُ يَدِى عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلَهُ ».

فَقَالُوا وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِى نَفْسِكَ هَلاَّ أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ. قَالَ « إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِى لِنَبِىٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ ».. [١٤]

فمعني الإخلاص بأن ينفرد الإنسان بالإخلاص في عبادته لله

[١٤] - صحيح التعليق على التنكيل (٢ / ٢٥٥) ، الصحيحة (١٧٢٣) // صحيح الجامع (٢٤٢٦) //

العلامات الدالة علي قيام الإخلاص لله في قلب الإنسان

جعل الله للأعمال القلوب أثار وعلامات ظاهرة في البدن تدل علي وجود كل عمل من أعمال القلوب لا محال بحيث يعجز الشخص إخفائها مع طول الزمن وقد جعلها الله دليلا يكشف عن حال المخلصين والمنافقين وهذا الذي دعا أهل السنة إلي رابط العمل بالإيمان وجعلهم العمل ركنا فيه فلا إيمان بلا عمل

قال ابن تيمية

فَلَا إيمَانَ إلَّا بِعَمَلِ ؛ وَلَا عَمَلَ إلَّا بِعَقْدِ . وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْعَمَلِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ؛ أَحَدُهُمَا مُرْتَبِطٌ بِصَاحِبِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَعَمَلِ الْجَوَارِحِ ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ رَسُولِ ﷺ **إنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ** أَيْ لَا عَمَلَ إلَّا بِعَقْدِ وَقَصْدٍ لِأَنَّ " إنَّمَا " تَحْقِيقٌ لِلشَّيْءِ وَنَفْيٌ لِمَا سِوَاهُ ؛ فَأَثْبَتَ بِذَلِكَ عَمَلَ الْجَوَارِحِ مِنْ الْمُعَامَلَاتِ ؛ وَعَمَلَ الْقُلُوبِ مِنْ النِّيَّاتِ ؛ فَمَثَلُ الْعَمَلِ مِنْ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ الشَّفَتَيْنِ مِنْ اللِّسَانِ لَا يَصِحُّ الْكَلَامُ إلَّا بِهِمَا ؛ لِأَنَّ الشَّفَتَيْنِ تَجْمَعُ الْحُرُوفَ ؛ وَاللِّسَانَ يُظْهِرُ الْكَلَامَ ؛ وَفِي سُقُوطِ أَحَدِهِمَا بُطْلَانُ الْكَلَامِ ؛ وَكَذَلِكَ فِي سُقُوطِ الْعَمَلِ ذَهَابُ الْإِيمَانِ ؛ وَلِذَلِكَ حِينَ عَدَّدَ اللَّهُ نِعَمَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالْكَلَامِ ذَكَرَ الشَّفَتَيْنِ مَعَ اللِّسَانِ فِي قَوْلِهِ : **{ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ } { وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ }** بِمَعْنَى أَلَمْ نَجْعَلْهُ نَاظِرًا مُتَكَلِّمًا ؛ فَعَبَّرَ عَنْ الْكَلَامِ بِاللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ لِأَنَّهُمَا مَكَانٌ لَهُ وَذَكَرَ الشَّفَتَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي جَرَتْ بِهِ النِّعْمَةُ لَا يَتِمُّ إلَّا بِهِمَا .

وَمَثَلُ " الْإِيمَانِ " و " الْإِسْلَامِ " أَيْضًا كَفُسْطَاطِ قَائِمٍ فِي الْأَرْضِ لَهُ ظَاهِرٌ وَأَطْنَابٌ[15]

الفُسْطَاطِ يعني كالخيمة في الارض

---

[15] - مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/٣٤٤

وَلَهُ عَمُودٌ فِي بَاطِنِهِ فَالْفُسْطَاطُ مِثْلُ الْإِسْلَامِ لَهُ أَرْكَانٌ مِنْ أَعْمَالِ الْعَلَانِيَةِ وَالْجَوَارِحِ وَهِيَ الْأَطْنَابُ الَّتِي تُمْسِكُ أَرْجَاءَ الْفُسْطَاطِ،

أَرْجَاءَ الْفُسْطَاطِ أي الأعمدة الجانبية

وَالْعَمُودُ الَّذِي فِي وَسَطِ الْفُسْطَاطِ مَثَلُهُ كَالْإِيمَانِ لَا قِوَامَ لِلْفُسْطَاطِ إلَّا بِهِ فَقَدْ احْتَاجَ الْفُسْطَاطُ إلَيْهِمَا إذْ لَا قِوَامَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِهِمَا كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ فِي أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ لَا قِوَامَ لَهُ إلَّا بِالْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ مِنْ أَعْمَالِ

إذا اختلف الايمان عن الإسلام فيقصد بالإسلام الأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة

الْقُلُوبِ لَا نَفْعَ لَهُ إلَّا بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ صَالِحُ الْأَعْمَالِ .

وَ" أَيْضًا " فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَاحِدًا

أي ضد الإسلام الكفر ، وضد الايمان أيضا الكفر فلما كان الضد واحد إذن لو اقترنا الاثنين معا فلا ينفصل أبدا

لَوْلَا أَنَّهُمَا كَشَيْءٍ وَاحِدٍ فِي الْحُكْمِ وَالْمَعْنَى مَا كَانَ ضِدُّهُمَا وَاحِدًا فَقَالَ : { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إيمَانِهِمْ } وَقَالَ : { أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } .

فَجَعَلَ ضِدَّهُمَا الْكُفْرَ . قَالَ : وَعَلَى مِثْلِ هَذَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ صِنْفٍ وَاحِدٍ ؛ فَقَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ : " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ " وَقَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ إنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَنْ الْإِيمَانِ فَذَكَرَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا إيمَانَ بَاطِنٌ إلَّا بِإِسْلَامٍ ظَاهِرٍ وَلَا إسْلَامَ ظَاهِرٌ عَلَانِيَةً إلَّا بِإِيمَانٍ سِرٍّ وَأَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ قَرِينَانِ لَا يَنْفَعُ أَحَدُهُمَا بِدُونِ صَاحِبِهِ[16]

---

[16] - الايمان الكبير لابن تيمية ١/ ١٧٥

العلامات الظاهرة الدالة علي وجود الإخلاص

١- دوام الاستقامة علي الموافقة والطاعة

فالإخلاص يعرف بدوام الاستقامة علي الإتباع والطاعة في كل وقت سواء أما الناس أو خلف الناس سواء مع جمع من الناس أو بينه وبين نفسه ، فالمنافق قد يدعي الاستقامة في الظاهر وقلبه خالي من الإخلاص للكن لا يقدر يداوم ولذلك أثقل الصلاة علي المنافقين الفجر والعشاء لأنه وقت عتمة

بل إن أظهر الاستقامة أظهرها رياء وطلبا لغرض في نفسه

أما الدوام علي الطاعة في الظاهر والباطن لا تكون إلا للمخلص لله موافق الإتباع لذلك قال الله عن المنافقين

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) ﴾[١٧]

فهم لما قاموا إلي الصلاة ما قاموا إلا للرياء لكن لو في إخلاص لداوم عل الصلاة لذلك نجد المخلص حريص عليها كما كان النبي يقول لبلال أرحنا بها يا بلال

[١٧] - النساء

ولما كان قبول العمل عند الله قائما علي الإخلاص والمتابعة كان دوام الاستقامة علي السنة في كل وقت دليلا علي الإخلاص لله لان المبتدع عنده إخلاص ولكن ليس عندها متابعة بل إن المتابعة عنده تكون لشيخه أو إلي بدعته فهنا يكون الإخلاص فيه من الشوائب لله ولغير الله

إذن الإخلاص الحقيقي يكون لمتابعة الرسول فلا إخلاص إلا بالاستقامة والمتابعة قال الله تعالى

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) ﴾ [١٨]

قال ابن كثير

أي بالعدل والاستقامة ، { وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وادعوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدين } أي أمركم بالاستقامة في عبادته في محالها ، وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما أخبروا به عن اللّه ، وما جاءوا به من الشرائع وبالإخلاص له في عبادته ، فإنه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين أن يكون صواباً موافقاً للشريعة ، وأن يكون خالصاً من الشرك[١٩]

٢- من علامات الإخلاص والجرأة في قول الحق

من علامات الإخلاص والجرأة في قول الحق والغيرة من الوقوع في الحرام والشرك والخوف من الله وحده وقطع الرجاء فيمن سواه من الخلق

---

١٨ - الأعراف

١٩ - تفسير القرآن العظيم ٣/٤٠٣

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾[20]

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) ﴾[21]

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ

قَالَ: لَمَّا وَلِي عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْعِرَاقَ أَرْسَلَ إِلَى الْحَسَنِ وَإِلَى الشَّعْبِيِّ فَأَمَرَ لَهُمَا بِبَيْتٍ وَكَانَا فِيهِ شَهْرًا أَوْ نَحْوَهُ ثُمَّ إِنَّ الْخَصِيَّ غَدَا عَلَيْهِمَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ دَاخِلٌ عَلَيْكُمَا فَجَاءَ عُمَرُ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصًا لَهُ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ مُعَظِّمًا لَهُمَا فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَنْفُذُ كُتُبًا أَعْرِفُ أَنَّ فِي إِنْفَاذِهَا الْهَلَكَةَ فَإِنْ أَطَعْتُهُ عَصَيْتُ اللَّهَ وَإِنْ عَصَيْتُهُ أَطَعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَهَلْ تَرَيَا لِي فِي مُتَابَعَتِي إِيَّاهُ فَرَجًا؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَجِبِ الْأَمِيرَ فَتَكَلَّمَ الشَّعْبِيُّ فَانْحَطَّ فِي حَبْلِ ابْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ: مَا تَقُولُ أَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ مَا قَدْ سَمِعْتَ قَالَ: مَا تَقُولُهُ أَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ: أَقُولُ " يَا عُمَرُ بْنَ هُبَيْرَةَ يُوشِكُ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَظٌّ غَلِيظٌ لَا يَعْصِي اللَّهَ مَا أَمَرَهُ فَيُخْرِجَكَ مِنْ سَعَةِ قَصْرِكَ إِلَى ضِيقِ قَبْرِكَ يَا عُمَرُ بْنَ هُبَيْرَةَ إِنْ تَتَّقِ اللَّهَ يَعْصِمْكَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَا يَعْصِمُكَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا عُمَرُ بْنَ هُبَيْرَةَ لَا تَأْمَنْ أَنْ يَنْظُرَ اللَّهُ إِلَيْكَ عَلَى أَقْبَحِ مَا تَعْمَلُ فِي طَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ نَظْرَةَ مَقْتٍ فَيَغْلِقَ فِيهَا بَابَ الْمَغْفِرَةِ دُونَكَ يَا عُمَرُ بْنَ هُبَيْرَةَ لَقَدْ أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ

[20] - المائدة

[21] - الزمر

كَانُوا وَاللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ أَشَدَّ إِدْبَارًا مِنْ إِقْبَالِكُمْ عَلَيْهَا وَهِيَ مُدْبِرَةٌ يَا عُمَرُ بْنَ هُبَيْرَةَ إِنِّي أُخَوِّفُكَ مَقَامًا خَوَّفَكَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: {ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} يَا عُمَرُ بْنَ هُبَيْرَةَ إِنَّ تَكُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي طَاعَتِهِ كَفَاكَ بَائِقَةَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَإِنْ تَكُ مَعَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ وَكَلَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ " قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ وَقَامَ بِعَبْرَتِهِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمَا بِإِذْنِهِمَا وَجَوَائِزِهِمَا وَكَثَّرَ مِنْهُ مَا لِلْحَسَنِ وَكَانَ فِي جَائِزَتِهِ لِلشَّعْبِيِّ بَعْضَ الْإِقْتَارِ فَخَرَجَ الشَّعْبِيُّ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُؤْثِرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ فَلْيَفْعَلْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَلِمَ الْحَسَنُ مِنْهُ شَيْئًا فَجَهِلْتُهُ وَلَكِنْ أَرَدْتُ وَجْهَ ابْنَ هُبَيْرَةَ فَأَقْصَانِيَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ وَقَامَ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُخَادِشٍ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: كَيْفَ نَصْنَعُ بِأَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حَتَّى تَكَادَ قُلُوبُنَا تَطِيرُ؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: «وَاللَّهِ لَأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُخَوِّفُونَكَ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْأَمْنُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَامًا يُؤَمِّنُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَكَ الْخَوْفُ» فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْبِرْنَا صِفَةَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: فَبَكَى

وَقَالَ: «ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلَامَاتُ الْخَيْرِ فِي السَّمَاءِ، وَالسَّمْتِ، وَالْهَدْيِ، وَالصِّدْقِ، وَخُشُونَةِ مَلَابِسِهِمْ بِالِاقْتِصَادِ، وَمَمْشَاهُمْ بِالتَّوَاضُعِ، وَمَنْطِقِهِمْ بِالْعَمَلِ، وَمَطْعَمِهِمْ، وَمَشْرَبِهِمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ، وَخُضُوعِهِمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ تَعَالَى، وَاسْتِقَادَتِهِمْ لِلْحَقِّ فِيمَا أَحَبُّوا وَكَرِهُوا، وَإِعْطَائِهِمُ الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ظَمَأَتْ هَوَاجِرُهُمْ وَنَحَلَتْ أَجْسَامُهُمْ وَاسْتَحَقُّوا بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِينَ رِضَا الْخَالِقِ لَمْ يُفَرِّطُوا فِي غَضَبٍ وَلَمْ يَحِيفُوا فِي جَوْرٍ وَلَمْ يجَاوِزُوا حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، شَغَلُوا الْأَلْسُنَ بِالذِّكْرِ بَذَلُوا دِمَاءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرَهُمْ، وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ خَوْفُهُمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُمْ وَهَانَتْ مَئُونَتُهُمْ وَكَفَاهُمُ الْيَسِيرُ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ»[٢٢]

[٢٢] - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٥٠/٢

٣- من علامات الإخلاص الزهد في متاع الغرور وطلب الكفاية في الأمور والتعامل مع الأسباب كطريق للتجاوز والمرور والحرص علي فعل المأمور وترك المحذور وبغض الظهور مع الحضور

مش من الممكن الإنسان أن يكون مخلص وعنده حرص علي الدنيا وليس زاهدا فيها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

عَنْ النبي ﷺ قَالَ تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ [٢٣]

يعني هو حاضر يقوم بالعمل ولا يحب الظهور وهذا معني بغض الظهور مع الحضور فحب الظهور والتطلع إليه ينفي عملية الإخلاص ولكن إذا كان الظهور يفيد الأمة ولا لم يظهر الشخص تضر الأمة كما فعل يوسف علي السلام فلا مانع من الظهور قال الله عن يوسف

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ [٢٤]

---

[٢٣] - البخاري (٢٨٨٧)

[٢٤] - يوسف

٤- من علامات الإخلاص الزهد صدق الحدث وعدم الغدر والوفاء بالوعد وانتفاء الحقد وعدم التجاوز في الخصومة فالمخلص لا يحقد علي أحد ولا يحسد أحد بل يغبطه ويتمني له الخير ولا مأرب له في الحياة إلا أن ينال رضا الله

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ[٢٥]

الإخلاص واجب مستحق لدرجة المقتصدين والسابقين فليس في إخلاص واجب وإخلاص مستحب بل إن مقابل الاخلاص الشرك والنفاق وهو محرم سواء كان شرك أكبر أو شرك أصغر لكن الاخلاص قد يتأثر من حيث القوة والضعف ونعرف ذلك لما يرتبط بالنية والقصد والإرادة والعزم وجميع بواعث الفعل الفرق بين الاخلاص والنية

الإخلاص يحدد توجه النية لله أو لغير الله فلما يكون إرادة قوة مع الإخلاص يظهر قوة الإخلاص ولما يكون عزم شديد مع الإخلاص يجعل الإخلاص قوي فالإخلاص فيه عوام بتقويه مثل النية والقصد والإرادة والعزم ومن هنا كان الإخلاص شرط من شروط لا اله إلا الله

٢٥ - البخاري (٢٤٥٩)

ارتباط الإخلاص بالنية والإرادة لدي المقتصدين والمقربين

و الْإِرَادَةُ منقولة من رَادَ يَرُودُ: إذا سعى في طلب شي ء، و الْإِرَادَةُ في الأصل: قوّة مركّبة من شهوة و حاجة و أمل، و جعل اسما لنزوع النّفس إلى الشي ء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل، ثم يستعمل مرّة في المبدإ، و هو: نزوع النّفس إلى الشي ء، و تارة في المنتهى، و هو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في اللّه فإنه يراد به المنتهى دون المبدإ، فإنه يتعالى عن معنى النّزوع، فمتى قيل: أَرَادَ اللّه كذا

والإرادة تتعدد معانيها بين أهل السنة ومخالفيهم في قضية الإخلاص في العمل بالإيمان والتخلص من عبودية هوي النفس والشيطان وأيضا بين معاني الجبر ومخالفة الشرع وإسقاط اللائمة عند الإنسان من أفعال العصيان يعني بعض الناس المنتسبين إلي الإسلام يجعل معني الإرادة تحت معاني جبرية لا علاقة لها بالإسلام من قريب ولا من بعيد وهو يحاول يجعل هذا المعني تحت معني إسلامي مثل ذلك

وهذا المعنى ذكره السراج الطوسى (ت:٣٨٧هـ)

عن جماعة من الصوفية ، خالفوا الشرع والاتباع حيث لم يضيفوا إلى الخلق ما أضاف اللَّه تعالى إليهم ، ولم يصفوا أنفسهم بالحركة فيما تحركوا فيه ، بل نسبوها إلى اللَّه ، ومن ثم أسقطوا اللائمة عن أنفسهم وادعوا الجبر فى حركاتهم وسكناتهم ، وخالفوا الشرع والاتباع[٢٦]

---

[٢٦] - اللمع ص٥٤٩ ، وهؤلاء يعبرون عن مذهب الجبرية الخالصة قال ابن تيمية : (وقد أفضى بغلاة الصوفية والمنحرفين منهم ، إلى عدم التمييز بين الأمر الشرعى وبين ما يكون من الأحوال التى تجرى على أيدى الكفار والفجار ، فيشهدون وجه الجمع بقضاء الله وقدره وإرادته العامة ، وأنه داخل فى ملكه ولا يشهدون وجه الفرق بين أوليائه وأعدائه) انظر التحفة العراقية فى الأعمال القلبية ، المطبعة السلفية سنة ١٣٨٦هـ . ص٥١

قال ابن تيمية رحمه الله

وهؤلاء يعبرون عن مذهب الجبرية الخالصة قال ابن تيمية : (وقد أفضى بغلاة الصوفية والمنحرفين منهم ، إلى عدم التمييز بين الأمر الشرعى وبين ما يكون من الأحوال التى تجرى على أيدى الكفار والفجار ، فيشهدون وجه الجمع بقضاء اللّه وقدره وإرادته العامة ، وأنه داخل فى ملكة ولا يشهدون وجه الفرق بين أوليائه وأعدائه [٢٧]

فهنا النية لازمة لجميع الأعمال ومعها الإخلاص فلا تنفك النية عن الإخلاص ولا الإخلاص عن النية

أنه ينبغي لمن أراد شيئا من الطاعات وإن قل أن يحضر النية وهو أن يقصد بعمله رضا اللّه عز وجل وتكون نيته حال العمل ويدخل في هذا جميع العبادات من الصلاة والصوم والوضوء والتيمم والاعتكاف والحج والزكاة والصدقة وقضاء الحوائج وعيادة المريض واتباع الجنائز وابتداء السلام ورده وتشميت العاطس وإنكار المنكر والأمر بالمعروف وإجابة الدعوة وحضور مجالس العلم والأذكار وزيارة الأخيار والنفقة على الأهل والضيف وإكرام أهل الود وذوي الأرحام ومذاكرة العلم والمناظرة فيه وتكراره وتدريسه وتعليمه ومطالعته وكتابته وتصنيفه والفتاوى وكذلك ما أشبه هذه الأعمال حتى لا ينبغي له إذا أكل أو شرب أو نام يقصد بذلك التقوى على طاعة اللّه أو راحة البدن للتنشيط للطاعة وكذلك إذا أراد جماع زوجته يقصد إيصالها حقها وتحصيل ولد صالح يعبد اللّه تعالى واعفاف نفسه وصيانتها من التطلع إلى حرام والفكر فيه فمن حرم النية في هذه الأعمال فقد حرم خيرا عظيما كثيرا ومن وفق لها فقد أعطى فضلا جسيما

وعن الإمام أبي عبد اللّه محمد بن إدريس الشافعي بالاسناد الصحيح أنه قال وددت أن الخلق تعلموا هذا على أن لا ينسب إلى حرف منه

---

[٢٧] - انظر التحفة العراقية فى الأعمال القلبية ، المطبعة السلفية سنة ١٣٨٦هـ . ص٥١ .

وقال الشافعي أيضا ما ناظرت أحدا قط على الغلبة ووددت إذا ناظرت أحدا أن يظهر الحق على يديه.

وقال أيضا ما كلمت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعاون ويكون عليه رعاية من اللّه تعالى وحفظ.

فالذي يتكلم فهذه الصفات هو الذي عنده صدق النية والإخلاص

وقال الإمام أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رحمهما اللّه تعالى أريدوا بعلمكم اللّه تعالى فإني لم أجلس في مجلس قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ولم أجلس مجلسا قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح.

فالإخلاص عمل من أعمال القلوب وهو شرط من شروط لا اله إلا الله

محبة اللّه من أعمال القلوب الواجبة وهي من شروط التوحيد

الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الودادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحِبُّ بالكسر وحُكِي عن خالد ابن نَضْلَةَ ما هذا الحِبُّ الطارِقُ ؟ وأَحَبَّهُ فهو مُحِبٌّ وهو مَحْبُوبٌ على غير قياس هذا الأَكثر وقد قيل مُحَبٌّ على القِياس قال الأَزهري وقد جاء المُحَبُّ شاذاً في

فلماذا الحب هكذا ؟ لان الله لما خلق الإنسان خلقه لمحبته والعبادة أعلى اسم ودرجة للحب فالعبادة أسسها في القلب فالله جعل المحبة نورا في قلوب العابدين وجعل لها في الأبدان دليلا علي صدق المحبين فلا يستطيع أحد أن يخفيها فالإخلاص ربما يحتاج دوام الاستقامة للكن المحبة لا لأنها تفضح صاحبها

والحب شيء في القلب يدفع إلي السعي في رضا المحبوب أو الحصول علي المرغوب والمحبة عمل من أعمال القلوب والنبي ﷺ قال

قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال

فالقلب كالوعاء قد يمتلأ بحب الله أو بغيره فالحب موجود في تلك الحالتين كما قلنا في أعمال القلوب كل عمل إما في الطاعة وإما في المعصية

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) ﴾[28]

فالقلب له الخيار في نوعية الحب ومقدار التعلق بالمحبوب والمحبة شرط في التوحيد وهي واجبة للمقتصدين والمقربين فلا يصح قول اللسان ولا يصح ركن من أركان الإيمان إلا بإفراد الله بالمحبة والدليل علي ذلك حديث أنس

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين

محبة المخلوق إلي المخلوق له درجات لان ربما يقال كلام محتاج إلي ضبط

والمحبة درجات تنموا في القلب كلما ازداد مقدار الحب وإذا تعلقت بالمخلوق فممكن أن أذكر هذه الأسماء لان الصوفية أخذت هذه الأسماء وطبقه علي الخالق فالدرجات تبدأ بهذا

---

٢٨ - البقرة

الهوى والغرام والشوق والهيام والشغف والعشق والوجد والكمد والحرق حتى تصل المحبة إلي أعلي الدرجات بس هذا الكلام يقال في المخلوق أما في حق الخالق لابد من ضبط الكلام حسب الشرع فالصوفية أخذوا هذا الكلام وجعلوه مستخدمه في حق الخالق وأصل ضلال الصوفية أنهم شبه محبة الله لعبديه كمحبة المخلوق للمخلوق تمثيل في المحبة فأصبحوا يقيسوا ما يحدث بين المخلوقات في الحلول والاتحاد فيطبقها علي الله فضلوا

وأعلي درجة يصل إليها الحب هي درجة التعبد درجة العبادة وهذه الدرجة لا تصلح أبدا إلا لله التعبد هو غاية الحب مع غاية الذلة فلا يجوز لغير الله أن أقول أنا أعبدك العبادة لله وتوحيد العبادة بالأخص لان العبادة لا تنفي الشرك لان من الممكن العبد يعبد الله ويعبد معه غيره أما توحيد العبادة فهو يوحد الله في العبادة ولا يعبد غير الله وهي أشرف درجات المحبة ولذلك كانت المحبة شرط من شروط لا اله إلا الله ولذلك لا تنفعي لا اله إلا الله للعبد إلا بإفراد الله بالمحبة في درجة العبادة أي لا يعبد إلا الله وهذه المحبة العليا هي حق الله علي العباد وهي أن يعبدوه ولا يشرك به شيء

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ

بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ [٢٩]

قال بن القيم

ولما كانت المحبة جنسا تحته أنواع متفاوتة في القدر والوصف كان أغلب ما يذكر فيها في حق الله تعالى : ما يختص به ويليق به كالعبادة والإنابة والإخبات ولهذا لا يذكر فيها لفظ العشق والغرام والصبابة والشغف والهوى وقد يذكر لفظ المحبة كقوله : يحبهم ويحبونه وقوله : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله والذين آمنوا أشد حبا لله

ومدار كتب الله تعالى المنزلة من أولها إلى آخرها على الأمر بتلك المحبة ولوازمها والنهي عن محبة ما يضادها وملازمتها وضرب الأمثال والمقاييس لأهل المحبتين وذكر قصصهم ومآلهم ومنازلهم وثوابهم وعقابهم ولا يجد حلاوة الإيمان بل لا يذوق طعمه إلا من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وفي لفظ لا يجد طعم الإيمان إلا من كان فيه ثلاث من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله تعالى منه كما يكره أن يلقى في النار

---
[٢٩] - البخاري (١٨٠٧) ومسلم (١٥٢)

وفي الصحيحين أيضا عنه قال : قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين[٣٠]

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ قَالَ لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ[٣١]

---

[٣٠] - إغاثة اللهفان لابن القيم ٢\١٣٢

[٣١] - البخاري (٤٣٧٢) ومسلم (٤٦٨٨)

المحبة الواجبة هي المحبة لله وفي الله أما المحبة معه فمحبته شركية

فالمحبة لله هي المحبة الشرعية وأيضا المحبة في الله ليس بعده محبة التي قال فيها النبي ورجلان تحابا ن في الله

وهذه المحبة هي أن تجعل الرجل يحب أخيه في الله حتى لو كانت أشد من محبة الأخوة والنسب

أما المحبة الشركية هي كمحبة أهل الأنداد لمعبوداتهم وهي أصل الشرك

وهم لما أحبوا المعبودات الأخر تلألئها يعني أحبوها حب مبالغ فيه وصل إلي أعلي أسم في المحبة وهو العبادة

فعبدوها وتألهوها فوالوا عليها وعادوا عليها زعموا أنها الآلهة صغار تقربهم إلي الإله الأعظم

ههنا أربعة أنواع من الحب يجب التفريق بينهما وإنما ضل من ضل بعدم التمييز بينهما أحدهما محبة الله ولا تكفي وحدها في النجاة من الله من عذابه والفوز بثوابه

يعني محبة الله وحدها لا تكفي في دخول الجنة والبعد عن النار بل الذي يكفي هو توحيد الله في المحبة

(الإخلاص) فالذي ينجي العبد منم عذاب الله ليس المحبة فقط بل المحبة وتوحيد المحبة لله كالعبادة فالعبادة

وحدها لا تكفي في النجاة من عذاب الله والذي يكفي وينجي العبد من الله هو توحيد العبادة لله

فان المشركين وعباد الصليب واليهود وغيرهم يحبون الله

الكل يحب الله ولكن ليس الكل يوحد الله في العبادة بل البعض

الثاني محبة ما يحب الله وهذه هي التي تدخله في الإسلام وتخرجه من الكفر وأحب الناس إلى الله أقومهم بهذه المحبة وأشدهم فيها

أي الذي يحب ما يحبه الله أي يحب العبد ما يحبوه الله وهذا متحقق في مشيئة الله ومحبته فمشيئة الله كونية

ومحبة الله شرعية أي الإسلام فدخول الشخص في الإسلام هي الذي تنجيه من عذاب الله

الثالث الحب لله وفيه وهي من لوازم محبة ما يحب الله ولا يستقيم محبة ما يحب الله إلا بالحب فيه وله

الرابع المحبة مع الله وهى المحبة الشركية وكل من أحب شيئا مع الله لا لله ولا من أجله ولا فيه فقد اتخذه ندا من دون الله وهذه محبة المشركين وبقى قسم

خامس ليس مما نحن فيه وهى المحبة الطبيعية وهي ميل الإنسان إلى ما يلائم طبعه كمحبة العطشان للماء والجائع للطعام ومحبة النوم والزوجة والولد فتلك لا تذم مالا إن ألهت عن ذكر الله وشغلته عن محبته كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

عَنْ أَبِى أُمَامَةَ ﷺ

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ.[٣٢]

[٣٢] - سنن أبي داود (٤٦٨١) وصححه الألباني السلسلة الصحيحة (٣٨٠)

أعمال الجوارح الدالة علي وجود المحبة في القلب

من المهم كيفية معرفة الإنسان أنه يحب الله ورسوله وأنه حقق المحبة الواجبة والمستحبة

علامات المحبة

١- من علامات المحبة التطلع إلي رؤية المحبوب

وهو أن يتطلع المحبوب إلي حببه وأن يقبل ببصره إليه فإن العين باب القلب وهي المعبرة عن ضمائره والكاشفة لأسراره وهي أبلغ في ذلك من اللسان لأن دلالتها بغير اختيار صاحبها ودلالة اللسان لفظية تابعة لقصده فترى ناظر المحب يدور مع محبوبه كيف ما دار ويجول معه في النواحي والأقطار

ومن هنا بداية علامة العبودية والمحبة علي الموحدين فالموحد يعبد الله كأنه يراه وينعم بذكره في الصلاة والمناجاة لو صدقت المراقبة في قلب العبد إلي ربه وتتطلع إلي مراقبة ربه وأن يعبد الله كأنه يراه فهو صادق في محبته ولذلك أنعم الله علي أهل جنته بلذة النظر إلي وجهه ورؤيته ومن أجل ذلك طلب موسي الرؤية

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) ﴾ ٣ ٣[٣٣]

ولذلك لما طلب موسي الرؤية طلبها محبة وليس شك كما فعلت بنو إسرائيل

---

٣٣ - الأعراف

وهذا يفسر ما السبب الذي من أجله طلب موسي الرؤية لأنه وصل في درجة من المحبة تمني فيها أن يري الله

وعليه الصوفية تفسر طلب النظر إلي الولي لما قال أحدهم نظر إلي القطب تغني الموت فهو يقول أنا انظر حتى لو أن مت لماذا ؟ علشان بحبه

٢- من علامات المحبة الغيرة للمحبوب

فالغيرة للمحبوب هي أن يكره ما يكره المحبوب ويغار إذا عصي في كل مطلوب فيغار العبد لربه إذا انتهكت حرماته وضيعت كلماته ولذلك قال النبي من حديث سعد

قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ

لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وما بطن[٣٤]

ومن قال لا اله إلا الله بحق وأحب الله ورسوله بصدق يغار لله ويغار لرسوله علي قدر محبته وإجلاله وإذا انعدمت الغيرة لله وللرسول انعدم الحب فيه وان زعم أنه من المحبين فهو كاذب فما بال لو كان جالس مع المنكر ومع الحرام ومع الجماعة الذين يفعلون الحرام ولا يغيرون ساكن ولم يقل إن هذا حرام فهل في قلب هذا الرجل غيرة لله ورسوله واضعف الإيمان أن يغار لله من هواه الداعي إلي الشهوة ومن شيطانه وطغيانه الداعي إلي

٣٤ - البخاري (٥٢١٩) ومسلم (٣٨٣٧)

الشبهة وإذا ذهبت هذه الغيرة ذهب من القلب ذهب منه الحب وسقط شرط من شروط لا اله إلا الله بل ذهب منه الدين وأصوله وإن بقيت أثاره وأطلاله وهذه الغيرة هي أصل الجهاد الأكبر وأصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أما الغيرة علي المحبوب كغيرة الإنسان علي زوجته وأمه وابنته فهذا لا يقاس في حق الله

لان كثير من الصوفية ضلوا في هذا الجانب فالإنسان ممكن يغار أن تذكر امرأته أو ابنته أمام شخص فبعض الصوفية كان يغار أن يذكر الله أمام أحد

ولما لم يميز كثير من الصوفية بين هاتين الغيرتين وقع في كلامهم تخبيط قبيح وأحسن أمره أن يكون من السعي المغفور لا المشكور وكان بعض جهلتهم إذا رأى من يذكر اللّٰه أو يحبه يغار منه وربما سكته إن أمكنه ويقول غيرة الحب تحملني على هذا وإنما ذلك حسد وبغي وعدوان ونوع معادة للّٰه ومراغمة لطريق رسله أخرجوها في قالب الغيرة وشبهوا محبة اللّٰه بمحبة الصور من المخلوقين[٣٥]

٣- من علامات المحبة بذل المحب في رضا محبوبه

ما يقدر عليه مما كان يتمتع به بدون المحبة وللمحب في هذا ثلاثة أحوال أحدها بذله ذلك تكلفا ومشقة وهذا في أول الأمر فإذا قويت المحبة بذله رضا وطوعا فإذا تمكنت من القلب غاية التمكن بذله سؤالا وتضرعا كأنه

---

[٣٥] - روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ١\٢٧٥

يأخذه من المحبوب حتى إنه ليبذل نفسه دون محبوبه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقون رسول الله في الحرب بنفوسهم حتى يصرعوا حوله

ولي فؤاد إذا لج الغرام به . . . هام اشتياقا إلى لقيا معذبه

عن ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

قَالَ شَهِدْتُ مِنْ الْمِقْدَادِ ح و حَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُخَارِقٍ عَنْ طَارِقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ

قَالَ الْمِقْدَادُ يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى

﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾

وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ[36]

نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فداك أبي وأمي إن مات الإمام مالك أحتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم

---

[36] - رواه البخاري ١٤\١٢٧

[37] - المستطرف في كل فن مستظرف ١\٤٩

٤- من علامات المحبة سرور المحب ما يسر به المحبوب

من علامات المحبة سرور المحب ما يسر به المحبوب كائن من كان وإن كرهته نفس الإنسان فيكون عنده بمنزلة الدواء للإنسان ومن أجل ذلك كلن تكليف الإنسان بالمشاقة والإنسان ينفذ ذلك ليرض محبوبه فهذه علامة من علامات المحبة

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ

لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (لِلَّهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)

قَالَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ فَقَالُوا أَىْ رَسُولَ اللَّهِ كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ الصَّلاَةُ وَالصِّيَامُ وَالْجِهَادُ وَالصَّدَقَةُ وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلاَ نُطِيقُهَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ».

قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ.

فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِى إِثْرِهَا

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ

(لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)

قَالَ نَعَمْ

(رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا)

قَالَ نَعَمْ

(رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ)

قَالَ نَعَمْ

(وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قَالَ نَعَمْ.[38]

٥- من علامات المحبة كثرة ذكر المحبوب

من علامات المحبة كثرة ذكر المحبوب والاستمتاع بحديثه فأحب الأشياء إلي المحبوب كثرة ذكر وليس الذكر فقط فبالضرورة الإنسان يذكر ربه ولكن لي بالضرورة أن يكثر من ذكره فالسارق يذكر ربه عندما يسرق ويقول إن شاء الله بعد السارقة أفعل كذا

فاشد الناس محبة لله أكثرهم ذكرا حتى في القتال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) ﴾[39]

---

[38] رواه مسلم ١/٨٠

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) ﴾ [٤٠]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) ﴾ [٤١]

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) ﴾ [٤٢]

ولقد ذم الله الشعراء لأنهم يتكلمون كثيرا واستثنى منهم

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ [٤٣]

---

٣٩ - الأنفال

٤ - الجمعة

٤ - الأحزاب

٤ - الأحزاب

٤ - الشعراء

٦- من علامات المحبة النظر إلي أفعال المحبوب

من علامات المحبة النظر إلي أفعال المحبوب فان كانت نقصا سترها وان كانت كمال نشرها فمثال أن كان الرجل يحي ولده ووجد فيه عيب ستر عليه هذا العيب ولم يذعه وان كان فيه كمال أذاع هذا ومدحه فهذا في حق المخلوقات أما في حق الخالق فالخالق ليس فيه نقصا بأي وجه من الوجوه بل كل أفعاله كمال وليس في نقص فكل أفعاله كمال ولذلك أحب الصحابة توحيد الأسماء والصفات

فمن علامات المحبة ذكر المحبوب بصفاته وأسمائه وهذا مقام عظيم لان المحبة هي العبادة فإذا أحب العبد ربه ذكره بأسمائه وصفاته وذكرها ومن هنا طلب إبراهيم من ربه أن ينظر إلي الكمال في أفعاله

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾[٤]

فهذا بسبب الحب والخلة التي لم يصل إليها إلي إبراهيم ومحمد ﷺ

[٤] - البقرة

أبرز علامات المحبة التي تكشف طاعة المحبوب

٧- من علامات المحبة طاعة المحبوب والانقياد إليه والتصديق بخبره

وهذا شرط من شروط لا اله إلا الله

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) ﴾[٤]

فان كان الشخص من أهل المتابعة والطاعة فهو صادق

تعصي الإله وأنت تزعم حبه . . . هذا محال في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته . . . إن المحب لمن أحب مطيع . . .

٨- من علامات المحبة ترديد كلام المحبوب

من علامات المحبة ترديد كلام المحبوب والإقبال علي حديثه ففي مثلا أي دولة من الدول التي فيها ملوك ويريدون أن يمدحوه فيأتوا بعبارة ويكرروها فهم يفعلوا ذلك ليظهروا للمحبوب أنهم يحبونه وان كان هو يعلم أنهم كاذبين ولكن هي طبيعة

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ رضي الله عنه قَالَ

قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ

---

[٤] - آل عمران

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾

قَالَ أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[٤٦]

٩- من علامات المحبة محبة بيت المحبوب

من علامات المحبة محبة بيت المحبوب وهذا هو السر الذي يتعلق به الناس ببيت الله الحرام

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) ﴾ [٤٧]

١٠- من علامات المحبة توافق المحب مع محبوبه في المنطق والكلام

من علامات المحبة توافق المحب مع محبوبه في المنطق والكلام فالذي يحب واحد تري أن كلامه يظهر مع كلام المحبوب في وقت واحد فإذا كان الأمر كذلك كان المحب كلامه موافق لكلام الله وكلام رسوله

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ بَلَى قُلْتُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ وَهُوَ نَاصِرِي قُلْتُ أَوَلَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ قَالَ بَلَى فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ قَالَ فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ بَلَى قُلْتُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ

---

[٤٦] - رواه البخاري ٤\١٩٢٥

[٤٧] - البقرة

قَالَ بَلَى قُلْتُ فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قُلْتُ أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ بَلَى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ

قَالَ عمر فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا قَالَ بَلَى قُلْتُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا قَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قُلْتُ أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ قَالَ بَلَى أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ قُلْتُ لَا قَالَ فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ [٤٨]

١١- من علامات المحبة بكاء المحب من شدة الفرح بمحبوبه

من علامات المحبة بكاء المحب من شدة الفرح بمحبوبه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأُبَىٍّ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ

قَالَ آللَّهُ سَمَّانِى لَكَ قَالَ « اللَّهُ سَمَّاكَ لِي ». قَالَ فَجَعَلَ أُبَىٌّ يَبْكِى من شدة الفرح.[٤٩]

١٢- من علامات المحبة أن ينام المحب علي ذكر محبوبه

من علامات المحبة الدالة علي صدق المحبة في القلب أن ينام المحب علي ذكر محبوبه يذكره بلسانه عند نيامه وقيامه ولذلك كان النبي ﷺ ينام وآخر كلامه ذكر الله ويقوم وأول كلامه ذكر الله

---

٤٨ - البخاري (١٢٨٨)

٤٩ - رواه البخاري ١٢٩٦\٤ ومسلم ٥٥٠\١

روي البخاري من حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال

" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا وَإِذَا قَامَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ "[٥٠]

بقلم الباحث / محمد حمدى سيد صالح

(أبو عُمير محمد الحلوانى)

[٥٠] - رواه البخاري ٥\٢٣٣٠ ومسلم ٤\٢٠٨٣